الباب الحادى عشر

المصور وآلة التصوير

الصورة الفوتوغرافية هى محصلة كفاءة آلة التصوير مضافًا إليها قدرات وإمكانيات المصور وفهمه للثوابت والمتغيرات ، وإن كان التطور التقنى ألقى بظلاله على عمل المصورين فإن هذا التقدم أتاح للمصور إبراز قدراته الخلاقة وفرض شخصيته على الصورة ووضع بصماته واضحة لا لبس حولها ومهما تقدمت التقنية يبقى للمصور قدراته التى لا تجارى إن أحسن توجيهها واستغلالها بمعرفه حسن اختيار آلاته وعدساته وتنمية النظرة الفوتوغرافية واتباع الأساليب الصحيحة لالتقاط الصور واستخدام محدد النظر فى التوصل إلى خلق تشكيل جمالى يريح عين المشاهد .

■ اختيار آلات التصوير والعدسات :

تلبى آلات التصوير مقاس ٣٥ مم كل احتياجات المصور الإعلامى والمصور بصفة عامة حتى هواة التصوير ، وتتيح آلات ٣٥ مم فرص التقاط صور عديدة يختار منها ما هو مناسب للتكبير ، كما أنها تمتاز بعدسات خالية من العيوب مع سهولة الحمل وخفة الوزن وصغر الحجم ، والآلات المزودة بمحرك داخلى أو خارجى يمكنها تصوير عدد من اللقطات دفعة واحدة وفى هذا الصدد نجد آلات تصوير مختلفة منها العاكسة الأحادية ومنها ذات محدد المنظر الخارجى . ومثل هذه الآلات يمكنها تصوير دفعات من الكادرات فيما بين خمس واثنى عشر كادر بنفس ضوابط التعريض المحدد .

وتصلح آلات التصوير الثنائية العاكسة كما تصلح آلات تصوير ٣٥ المعتادة فى التحقيقات الصحفية والإعلانات . وتحقق لهم آلات T.L.R. وأفلام الـ ١٢٠ مم سلبيات دقيقة يمكن تكبيرها إلى المقاس المطلوب .

■ النظرة الفوتوغرافية :

تختلف نظرة المصور عن نظرة غير المصور فى أن الأول يركز على المشهد ويعمل على تحويله من مجسد طبيعى إلى مشهد على مساحة من الورق ، كما تشمل النظرة الفوتوغرافية القدرة على تخيل المنظر بالعين الواحدة لأبعاد مسببات التجسيم وعلاقة هذا بالبعد البؤرى للعدسة وربطها بمسافة التصوير كعامل مؤثر فى الصورة وليس عاملاً مستقلاً فعلى قدر المسافة يكون عمق الميدان وتمثيل الصورة للواقع .

والنظرة الفوتوغرافية هى التى تفضل اللون الطبيعى عن حشد كل الألوان فى الصورة الواحدة ، فهناك مصورون مبتدئون لا يرون فى الثلاثة آلاف لون المتاحة سوى اللون الأحمر بدرجاته واضعين نصب أعينهم حشر اللون الأحمر بمناسبة ودون مناسبة ، وهم فى هذا يخلطون بين مفهوم التصوير الملون وتلوين الصورة ، بينما تحتم النظرة الفوتوغرافية تصوير المنظر بأقل قدر من الأغراض وبذات ألوانها دون تعديل أو إضافة أو حشد لأن العناصر بألوانها الواقعية أفضل عشرات المرات وأشد بهاءًا ورونقًا وجمالاً وأناقة عن تلوين الصور .

خطأ آخر يقع فيه قلة من المصورين بالتقاط صور الشروق والغروب ، فإن كان هدف الصور جمالى فلا غبار عليه وإن كان الهدف إعلانى فيجب أن يتمشى مع طبيعة السلعة .

والجمع بين الألوان يجب أن يخضع لقاعدة فصل المساحات الملونة بدقة واستغلال خلفية الصورة بشكل لا يتنافر مع ألوان غرض الصورة الرئيسى وإذا زاد نصوع اللون فى مساحات وجب على المصور تقليل تأثيره بدمج لون هادىء يريح العين من صخب ويريق اللون الأول مثل وردة حمراء على جدار أبيض .

ومحصلة النظرة الفوتوغرافية نلحظها فى قدرة المصور على انتزاع لقطات جمالية أو لقطات تسجيلية بارعة من أحداث أو مواقف يحسبها الفرد العادى بعيدة كل البعد عن الجمال والتكوين ، ففى وسط الدمار والحرب والدماء والقتل استطاع جماعة من عشرة مصورين التقاط سجل مصور لتلك الأحداث ذا قواعد جمالية فائقة .

والسؤال الآن .. هل النظرة الفوتوغرافية تؤثر على التصوير الصحفى ؟ والإجابة نعم وأيضًا لا ، نعم إذا كان هناك متسع من الوقت أمام المصور الصحفى وهذا لا يحدث

إلا نادرًا فالخبر يفرض ذاته على المصور وليس العكس ، وعلى حين نجد أن المصور الرياضى قادر فى كثير من الأحيان على التنبؤ بالأحداث الرياضية نتيجة معرفته بقواعد اللعبة وقوانينها واحتمالات التكرار العشوائى لدخول الكرة المرمى - تصادم اللاعبين - مشادة بين الحكم ولاعب - تهور وانفعال متفرج - انفعال جماعى - وجود شخصية فنية أو سياسية ضمن المشاهدين .. هذه التكرارات يحسب لها حسابها ويضعها فى اعتباره مما يساعده على إبراز الصور الأكثر إثارة وجاذبية مستعينًا بالعدسات التى يتراوح بعدها البؤرى بين ٨٥ ، ١٣٥ مم وفتحة عدسة فى حدود (٨) مع استخدام أفلام ذات حساسية عالية .

ولن تتأتى النظرة الفوتوغرافية السليمة إلا إذا كان المصور قارئًا مطلعًا على أحدث التطورات فى عالم التصوير من آلات وأفلام ومواد ومعدات مساعدة مع التدريب المستمر على استخدام الآلات بحيث يمكنه التعامل مع الكاميرا فى الظلال التام وفى الزحام ومن الحركة ومن واقع الدراسة والممارسة سوف يكشف عن قدراته ومواهبه وميوله الذاتية ومن ثم يتخصص فى فرع من فروع التصوير مثل التخصص فى التصوير الرياضى - الاجتماعى - التحقيقات - الأزياء - تصوير الشخصيات - المؤتمرات أو الإعلانات حشد فيها المصور قواه لإبراز معنى جمالى فريد ويلخص الشكل (١ / ١١) بعض هذه القواعد ويؤكد الشكل (٢ / ١١) لصورة جمالية رائعة .

■ القواعد العامة لاستخدام آلة التصوير :

(ا) عند تصوير الأشخاص لا يجب زيادة المسافة بين آلة التصوير والشخص غرض الصورة عن مائة ضعف البعد البؤرى فإذا كان البعد البؤرى ٤٥ مم فالمسافة القصوى لا تتعدى ٤ ½ متر وإلا بدت صورة الشخص صغيرة على السلبية وضاعت تفاصيل كثيرة منها أثناء التكبير . كما أن هذه المسافة تجعل الشخص يملأ الكادر فلا هو فى خلفية الصورة ولا هو فى مقدمتها .

(ب) عند الجمع بين شخص ومبنى ويراد إبراز المبنى كاملاً والشخص واضحًا يجب أن يبعد التصوير عن المبنى بحيث يبدو فى محدد المنظر كاملاً ثم المحافظة على المسافة بين آلة التصوير والشخص بما لا يزيد عن ١٠٠ ضعف البعد البؤرى .

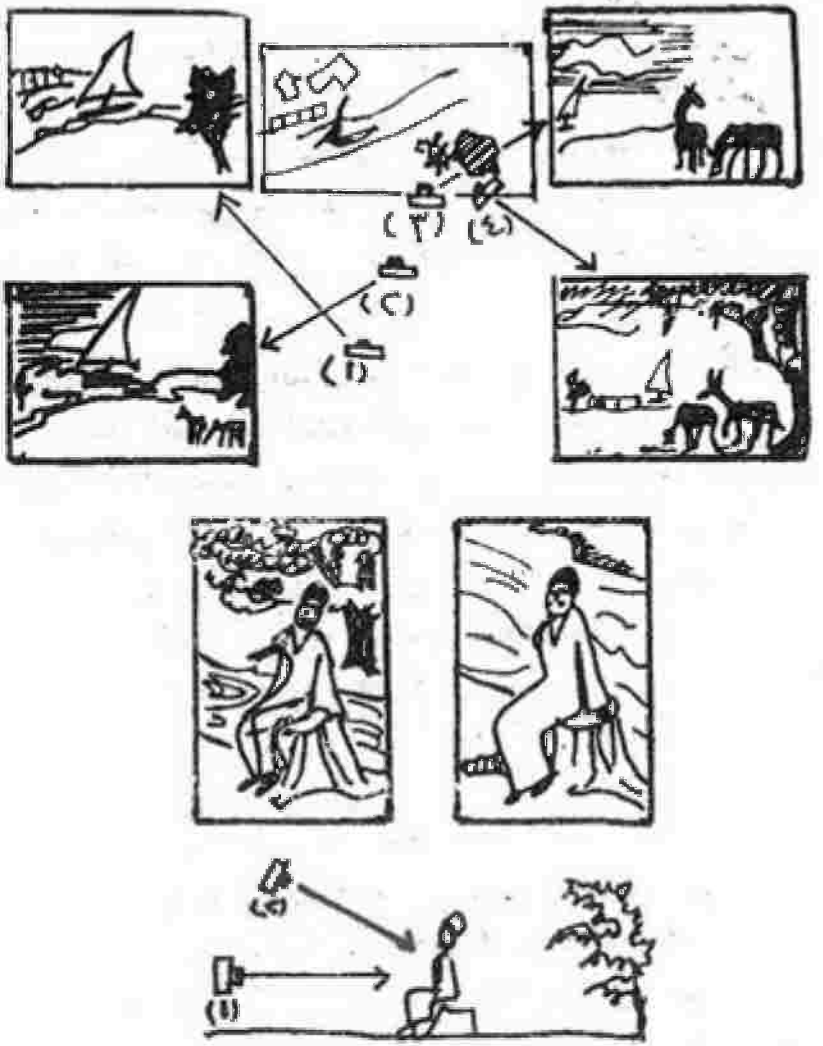

شكل (٨ / ١١)

يوضح الشكل أثر تغيير وضع آلة التصوير على الصورة النهائية فى الأربعة أوضاع العليا ، بينما فى الشكل السفلى يوضح أثر تغيير ارتفاع آلة التصوير على الصورة النهائية .

شكل (٢ / ١١)
برج القاهرة (تشكيل جمالى)

(جـ) حول صور التحقيقات الصحفية والموضوعات الدعائية يذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم إمام[١] :

* أن تتم معاينة مسبقة لمكان التصوير وإجراء مناقشات تفصيلية مع العاملين فى المكان مع الاسترشاد بالمتخصصين لشرح غوامض النواحى الفنية .
* اختيار زوايا التصوير وتحديدها مع تحديد اللقطات وفق التسلسل الزمانى أو المكانى للموضوع .
* يجب أن تكون الصورة معبرة عن الفكرة الأساسية للموضوع .
* البعد عن الاصطناع أو تكون الصنعة أقل ما يكن .

(د) إبراز البعد الثالث فى الصورة يوحى بالعمق .

---

(١) فن التصوير الضوئى وتطبيقاته فى الصحافة صفحة ٢٦٢ وما بعدها .

(هـ) إذا أريد الجمع فى الصورة بين آلة وشخص لإبراز ضخامة الآلة فاختار وضع الشخص بحيث يكون معبرًا مثل وقوفه داخل ماسورة ضخمة أو على مقربة من ترس كبير .

(و) يجب على المصور والإعلانى بوجه خاص مراعاة قواعد التكوين الجمالى .

٣ - ثبات آلة التصوير :

تتلف كثيرًا من الصور نتيجة اهتزاز يد المصور أثناء التقاط الصورة ويرجع الاهتزاز إلى جملة أسباب منها ما هو راجع إلى الحالة العصبية للمصور ومنها ما يعود إلى عملية التقاط الصورة فى آلات التصوير خاصة الآلات العاكسة الأحادية التى تتسطح المرآة من الوضع المائل إلى وضع أفقى أو رأسى مما يحدث ارتجاج يد المصور وقد عالجت العيب الأخير شركات آلات التصوير كما أوضحنا فى تقدم صناعتها ويبقى على المصور من أجل الحصول على صورة أفضل المحافظة على ثبات آلة التصوير .

ويعتبر من الأخطاء الشائعة إمساك آلة التصوير باليد إذا قلت سرعة الغالق عن $\frac{1}{30}$ من الثانية لأنها ثقيلة الوزن نوعًا مما يجعل آلة التصوير تتمايل أو ترتجف وينبغى استخدام دعامة أو حامل عند التقاط صورة بعدسة بعدها البؤرى ٥٠٠ م وبسرعة أقل من $\frac{1}{500}$ ث أو عدسة ٢٠٠ مم وسعة غالق أدنى من $\frac{1}{200}$ ث .

والمصور يمكنه استعمال الحامل الثلاثى وإن لم يتيسر فبالإمكان إيجاد جسم ثابت أو اتخاذ وضع أكثر ثباتًا لحمل آلة التصوير مثل الجلوس قرفصاء وتركيز الكوعين على الركبتين بثبات أو تركيز الكوعين على القفص الصدرى أو الارتكان إلى شجرة أو صخرة أو حائط أو عمود أو استعمال نافذة السيارة أو الكرسى الخلفى وفى بعض الأحيان يمكن استخدام حقيبة آلة التصوير للغرض نفسه وهناك أوضاع يتخذها المصور نلخصها فى الشكل (٣ / ١١) .

■ قواعد التكوين الجمالى :

تعتبر البساطة وقوة التعبير من أهم عوامل التكوين الجمالى ، ولهذا يجب الابتعاد عن حشر جزئيات كثيرة داخل الصورة أو الكادر الواحد مما ينجم عنه ضياع الفكرة الأساسية وبذا تفقد أهم خاصية أو وهو الإيقاع .

شكل (٣ / ١١)
طرق مختلفة لمنع اهتزاز آلة التصوير

فإذا أريد إبراز غرض معين أو مضمون أو خبر بالصورة فإنه يجب الاهتمام بالزوايا واختيار أفضلها والتركيز على إبراز المنظور على قدر الإمكان .

والتكوين الجمالى للصورة ليس هدفًا فى حد ذاته بل مضمون الصورة هو الأساس والتكوين الجمالى عامل مساعد لإبراز هذا المعنى أو إيصال الرسالة الإعلامية المصورة بواقعية وجمال وأمانة . أما المبالغة والتقاط الزوايا المثيرة على حساب الصدق والأمانة فإنها لا تلبث أن تؤدى بسمعة المصور فى نهاية الأمر .

والتكوين الجمالى ليس قانونا نستطيع تلقينه لم يودون الانخراط فى زمرة المصورين لكنه قبل كل شىء إحساس وخيال بحيث يختار للصورة عناصر بصرية قوية تقود إلى إدراك معنى الصورة وهو حصيلة عدة عوامل ذاتية مثل الثقافة عمومًا والتذوق الفنى والحس الجمالى والقدرة على اتخاذ قرارات حاسمة بالنسبة للإضاءة والزوايا والتوقيت اللازم للتصوير ، أو باختصار أن يكون المصور حاضر الذهن سريع البديهة مستعد للتصوير فورًا .

ورغمًا عن ذلك نورد بعض القواعد التى يمكن الاسترشاد بها :

* تفضل اللقطات القريبة لمناظر المجموعات .
* يجب اختيار زوايا التقاط البعد الثالث وتوحى بالعمق .
* يراعى التوازن فى التكوين الجمالى مع استغلال خلفية الصورة فى إبراز مضمون الصورة والبعد عن تصوير جزء كبير من الأرض فى مقدمة الصورة أو احتواء الصورة على مساحة كبيرة من السماء دون هدف لهذه المسافات والمساحات .
* البعد عن التناقض بين غرضين فى الصورة مثل كادر واحد يجمع سيارة وعربة تجرها دابة .
* يجب الاهتمام باستغلال الخطوط والطرق فى الإرشاد إلى غرض الصورة مع البعد عن قطع الخطوط عند حافة الأفق أو نهاية الصورة بدون مضمون أو معنى مع ملاحظة أن الخطوط المنحنية تعطى جمالاً وقوة بينما الخطوط المستقيمة تعطى حدة والخطوط الأفقية تعطى إيحاء بالاستقرار .
* يجب استغلال مناطق الإضاءة العالية والمنخفضة فى إبراز الغرض وخدمة التباين المقصود فى الصورة .

* تفضل الصورة الجانبية عن الصورة الأمامية للمبانى والأشخاص .
* تجنب قطع الصور إلى جزئين متساويين بأى خط أو عمود أو شجرة لأن ذلك يفقد الصورة جمالها ويجعلها وكأنها صورتين لصقا إلى جوار بعضهما البعض .
* يجب وضع الجزء الهام أو غرض الصورة فى المركز البصرى وليس المركز الهندسى واتباع قانون الثلث[٦] وتوضح بالرسوم التفصيلية بالشكل (٤ / ١١) هذه القواعد .

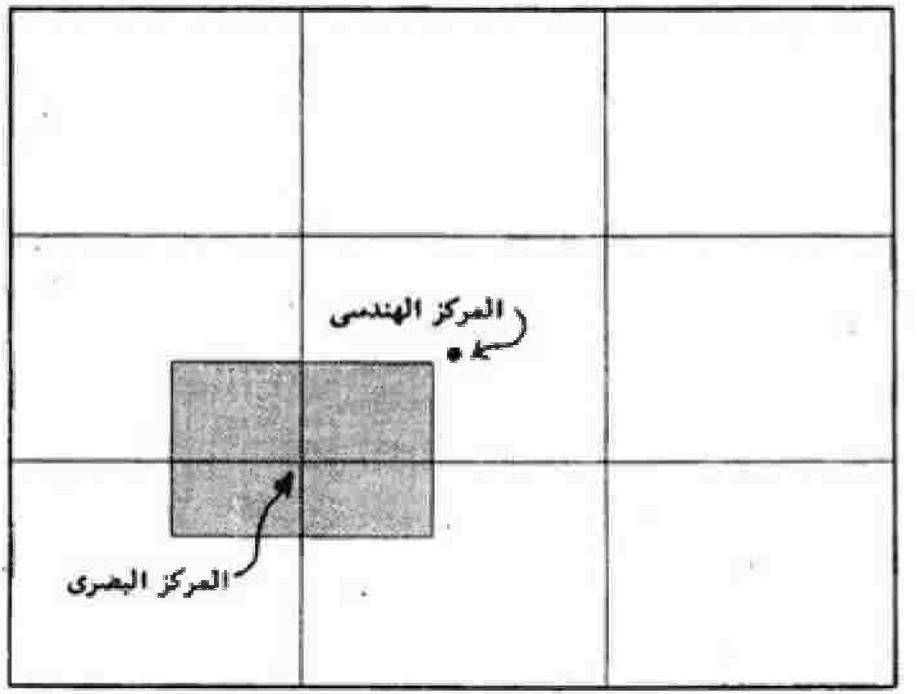

شكل (٤ / ١١)

يفترض القانون أن يقوم المصور بتقسيم محدد منظر الكاميرا بخطوط وهمية إلى ثلاثة أقسام متساوية طولاً وعرضًا ثم يضع مركز اهتمام المنظر عند نقطة تلاقى الخطوط فى الثلث الأخير من الكادر وبهذا يبعد عن مركز الصورة الهندسى (نقطة المنتصف) .